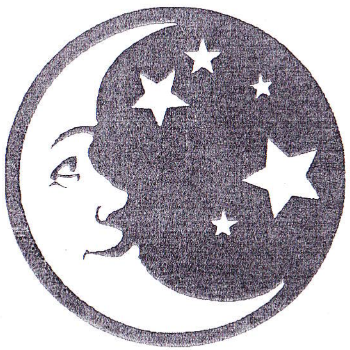
الهيئة العامة لقصور الثقافة
إقليم شرق الدلتا الثقافى
أدب الطلائع

أرض الزهور





محمد عبد الواحد

إضـــــاءة

ميدان الكتابة للأطفال والطلائع، يعج بكتبة المعلومات، ومسطحى الـتراث، ومدبجى قشور التـاريخ، ومسطرى القصـص السـاذجة، المفعمـة بالنصـــائح الأخلاقيـة والإرشادية، فى هذا الجو، عندما نجد كاتباً يعى ماهية الكتابة للأطفال، وأنها فن له مواصفاته الجمالية والأدبية، فعلى الحياة الثقافية والفكرية أن تحتفى به، وإذا كان هذا الكاتب شاباً مثل محمد عبد الواحد فإن الاحتفاء به يكـون مضاعفاً، لأننا نتوقع منـه الكثير، خاصـة وكاتبنـا مسلح برؤيـة علميـة نتيجـة لدراسـته وقراءاتـه، متطـلع إلـى المستقبل بحكم سنه، وعندمـا تصقلـه التجربـة الحياتيـة ويتمرس بالفن، فلنا أن نتوقع منه الكثير.

سُئل توفيق الحكيم يوماً، لماذا لا تكتب للأطفال؟، فقال لأن الكتابة لهم صعبة.

وأعتقد أنه لا يقصد الصعوبة بالكتابة كفن لكنـه قصد أن الكتابة للأطفال تحتاج إلى موهبة خاصة، تعرف كيف تتحدث إليهم، وتعبر عن آمالهم وأحلامهم، وتخاطبهم بفن يؤثر فى وجدانهم.

ولحظنا فكاتبنا عنده هذه الموهبة ..
وهذه الرواية التى بين أيدينا تقول الكثير ..
وننتظر منه المزيد .

محمد محمود سويلم
وكيل الوزارة
رئيس إقليم شرق الدلتا الثقافى

الهيئة العامة لقصور الثقافة

إقليم شرق الدلتا الثقافى

أدب الطلائع ٤

أرض الزهور

محمد عبد الواحد

سلسلة مطبوعات إقليم شرق الدلتا

الثقافى

تهتم بإبداعـــات الأدباء فى محافظات :
الدقهلية - الشرقية - كفر الشيخ - دمياط

تحت ضوء القمر كان هيكل عظمى لطائرٍ ضخم بشع يطيرُ ناحية مغارة بالقرب من قمةِ الجبل الأسود .. رفرف بأجنحته العظمية الضخمة وهو يهبطُ فى بطء .. تقدم خطوات إلى داخل المغارة حيث يعيش ملك السحر الأسود .. جماجم الإنسان والحيوانات تتناثر فى الجوانب.. إناء أسود ضخم فى وسط المغارة يغلى بداخله الماء ويبدو عند إحدى جوانبه ذراعى إنسان يعده الساحر لعشائه .. خيوط العناكبِ تغطى الأركان .. حية ضخمة تسعى على الأرض.

كان الساحر يرتدى ثيابا واسعة تغطيه حتى رأسه.. أحس فجأة بحركةِ الطائر خلفه فالتفت إليه.. كانت تجاعيد وجهه بارزة تتخللها بعض القروح .. عيناه غائرتان إلى الداخل .. حاجباه عريضان يغطيهما شعر كثيف وطويل.

اقترب الساحر الأسود من الطائر العظمى الضخم الواقف عند باب المغارة وصاح يسأله – هل قتلت راعى الغنم؟

حرك الطائر العظمى رأسه إلى أسفل وإلى أعلى موافقا لتحتك عظامه بصوتٍ مسموع .. انفجرت ضحكة الساحر الأسود فى المغارة وهو يقول – عظيم .. عظيم.. وسوف يكون هذا هو مصير كل من يقاومنى .. أو يرفض حكمى على هذه الأرض التى يسمونها أرض الزهور .. سأكون ملك أرض الزهور شاءوا ذلك أم أبوا.

تحرك الطائرُ العظمى الضخم ذو السيقان العظمية الطويلة ناحية إحدى الجوانب المظلمة من المغارة ثم تمدد على الأرض فى بطء لينام.

كان الصباح حزيناً فى أرض الزهور .. فقد اكتشف أحد الصيادين فى الصباح جثة راعى الغنم بجوار النهر الصغير وقد غطى وجهه فراء إحدى نعجاته وقد كُتب عليها بالدماء "هذا هو مصير كل من يعترض".

وبينما الزحام يزداد حول جثة الراعى كان صبى فى الثانية عشر من عمره يقترب مسرعاً .. التفت أحد الواقفين إلى جاره وقال – إنه حامد.

قال جاره – لابد أنه قلق على غياب أبيه منذ ليلة الأمس.

اقترب حامد من الزحام وقد ازداد قلقه .. حاول أن يرى ما يتجمع الناس حوله لكنه لم يستطع .. سأل حامد – ما الذى حدث؟

لم يجبه أحد .. كرر سؤاله .. ارتاب اكثر .. شق الزحام بقوة .. طالعته على الأرض جثة أبيه ممددة تغطى وجهه الرسالة وإلى جانبه عصاته التى يهش بها على الغنم .. كانت يده ترتعش وهو يرفع الرسالة عن وجه أبيه .. كانت بقايا الدماء تحيط بعينيه وفمه فصرخ حامد عاليا ثم أخفى وجهه فى الأرض وهو يجهش بالبكاء.

وضع أحدُ الواقفين يده على كتف حامد وقال – تجلد يا بنى.

قال صوت آخر فى أبوة حانية – كل منا سيعتبرك إبنا له يا حامد.

رفع حامد وجهه وقد احمرت عيناه الدامعتان تماماً وهو يسأل – من فعل هذا بأبى؟ .
أجابه الاسكافى– لقد وجدناه منذ ساعة كماتراه الآن.
أكمل الحداد – كان الوقت مبكراً .. والجميع نيام .. والطرقات خالية.

خرج من الزحام صوت قوى يقول – أنا أعرف.
التفت الجميع .. كان الشيخ زيدان إمام مسجد أرض الزهور يقف مستندا على عصاه التى يهتدى بها فى سيره .. نهض حامد إليه وهو يقول – من فعل هذا؟.. أرجوك اخبرنى.

أمسك الشيخُ زيدان بذراعى حامد وهو يقول – يا ولدى .. أخشى عليك من خطر قاتل أبيك .. فشره بلا حدود .. وقد سخَّر سحره الأسود لتحقيق أغراضه والتى على رأسها أن يصبح حاكما لأرض الزهور .

رد أحد الواقفين – هل تقصد أن الساحر الأسود قد أرسل طائره العظمى ثانية؟.. ألا يكفيه أنه يسرق منا كل حين رجلا؟ .

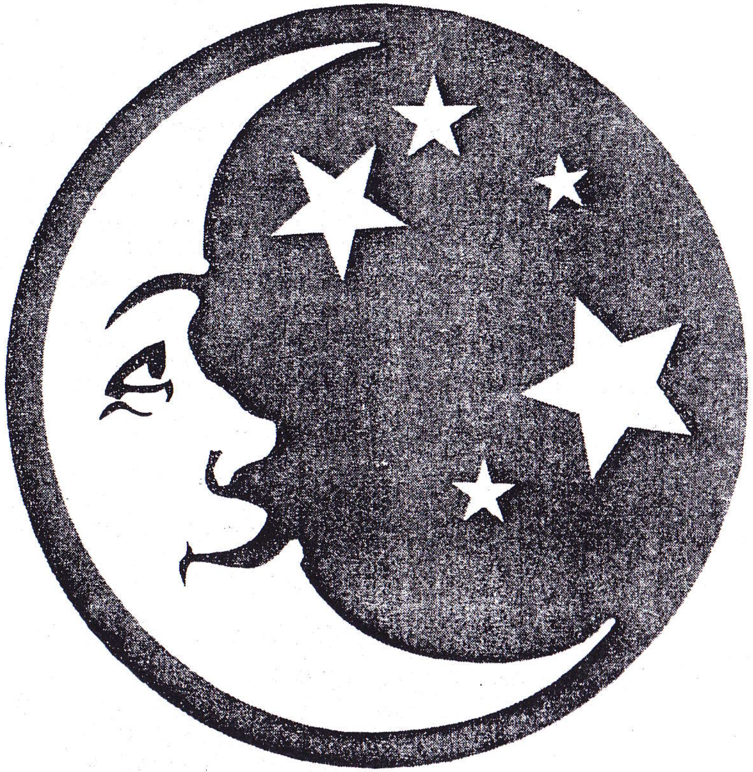
صاح آخر فى غضب – ألا يكفيه أنه يستخدم سحره دائما ضدنا .. فيجعل النار تشتعل من تلقاء نفسها فى المنازل .. ويطلق جيوش جراده الأزرق لتلتهم محاصيلنا؟ .
رد الشيخ زيدان – هذه هى الحقيقة.
صرخ حامد ملتاعاً – وما ذنب أبى؟.
أجابه الشيخ زيدان – أراد التخلص من أبيك لأنه كان أول المعارضين لحكمه على أرضنا أرض الزهور.

عاد حامدُ إلى أبيه الملقى على الأرض .. انحدرت من عينيه دمعتان ساخنتان وهو يهمس – لن أترك حقك يا أبى .. لن أترك حقك.

انتهى أهل أرض الزهور من صلاة العشاء خلف الشيخ زيدان .. صافحه الجميع وعندما جاء دور حامد الحزين الشارد طلب منه الشيخ زيدان أن ينتظره قليلا .. ثم صحبه إلى منزله.. وهناك .. جلس الاثنان .. حامد يحاول أن يغالب دموعه .. والشيخ زيدان يحاول تهدئته وهو يقول له – اصبر يا ولدى .. اصبر .. وسوف أدلك على من يساعدك على مواجهة الساحر الأسود والنيل منه.
قال حامد – لقد سمعت أن الساحر الأسود قادر على صنع كل شئ.

قال الشيخ زيدان – لا يوجد غير الله هو القادر على صنع كل شئ .. كل إنسان له نقطة ضعف حتى لو كان ساحرا.

فكر حامد قليلا ثم قال – ولكن .. من سيدلنى على نقطة ضعفه؟ .
أجابه الشيخ زيدان – وجه القمر.
التفت حامد مندهشا إلى النافذة المفتوحة .. كان القمرُ بعيداً .. مضيئا .. تضايقه بعض السحب .. لكنه سرعان ما يتخلص منها ويعود ليضئ ..
سأل حامد – القمر؟ .. وجه القمر؟ .. كيف؟!.
ابتسم الشيخ زيدان وهو يقول – فهمتنى خطأ .. وجه القمر هو اسم ساحر يسكن على قمة الجبل الأبيض المواجه للجبل الأسود لكنه لا يستخدم سحره فى الشر أبدا بل فى



سأل حامد – القمر؟ .. وجه القمر؟ .. كيف ؟.

صنع الخير ومساعدة المظلومين .. كما أنه خبير بكل ألاعيب الساحر الأسود وهو الذى يمنعه حتى الآن من فرض حكمه وسلطانه على أرضنا .. أرض الزهور.

التفت حامد إلى النافذة ثانية .. رأى الجبل الأبيض بعيداً.. يخترق برأسه السحاب.. والطيور تمر صغيرة عند منتصفه..

التفت حامد إلى الشيخ زيدان وهو يقول – معروف عن الجبل الأبيض حجارته الملساء التى لم يستطع إلى الآن أحد أن يتسلقها دون أن ينزلق إلى الوادى لتتكسر ذراعه أو ساقه.. فكيف سأصل إذن إلى وجه القمر؟ .

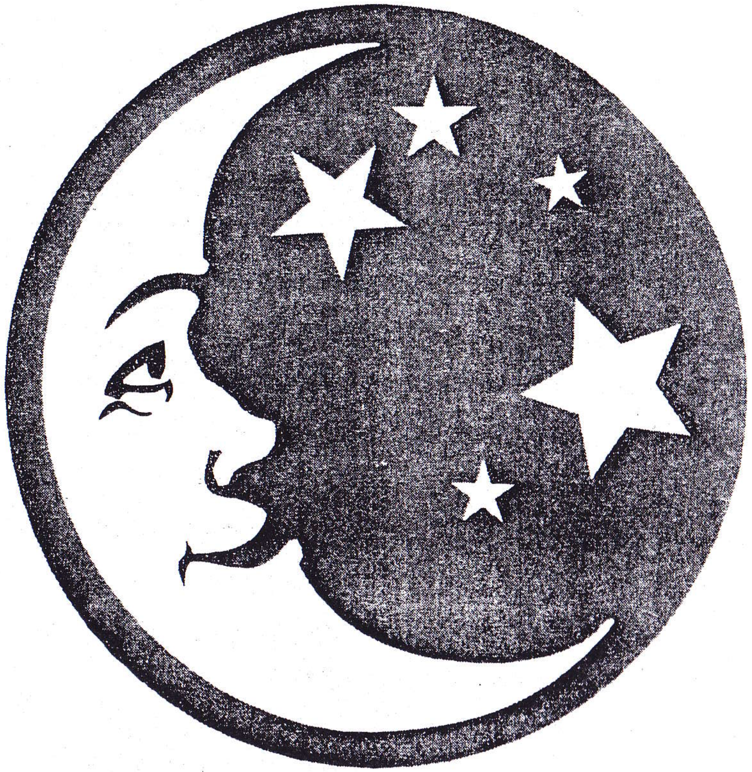
تحسس الشيخ زيدان بعصاه الطريق حتى وصل إلى فِراشِهِ ثم سحب من تحته صندوقا ففتحه وأخرج منه ورقة ناولها لحامد وهو يقول – وجه القمر يعرفنى منذ زمن بعيد.. وقد أعطانى هذه الورقة كى يهتدى بها إليه من أراه يستحق مساعدته فعلا .. وإذا تتبعت هذه الاتجاهات المرسومة فيها وصلت إلى طريق سرى بين الصخور الملساء تستطيع منه الوصول بسهولة إلى قمة الجبل .

تفحص حامد الورقة بين يديه وهو يقول – هل أنت واثق يا سيدى الشيخ من أن وجه القمر سيوافق على مساعدتى؟ .

رد الشيخُ زيدان قائلا – سترى بنفسك.

طوى حامد الورقة وهو يشكر الشيخ زيدان ثم انطلق إلى منزله.

فى الصباح الباكر كان حامد قد رتب كل ما سيحتاج إليه من طعام وشراب وحبال.. قبل خروجه بلحظات سمع صوت



سأل حامد - القمر؟ .. وجه القمر؟ .. كيف ؟.

صنع الخير ومساعدة المظلومين .. كما أنه خبير بكل ألاعيب الساحر الأسود وهو الذى يمنعه حتى الآن من فرض حكمه وسلطانه على أرضنا .. أرض الزهور.

التفت حامد إلى النافذة ثانية .. رأى الجبل الأبيض بعيداً.. يخترق برأسه السحاب.. والطيور تمر صغيرة عند منتصفه..

التفت حامد إلى الشيخ زيدان وهو يقول - معروف عن الجبل الأبيض حجارته الملساء التى لم يستطع إلى الآن أحد أن يتسلقها دون أن ينزلق إلى الوادى لتتكسر ذراعه أو ساقه.. فكيف سأصل إذن إلى وجه القمر؟ .

تحسس الشيخ زيدان بعصاه الطريق حتى وصل إلى فِراشِهِ ثم سحب من تحته صندوقا ففتحه وأخرج منه ورقة ناولها لحامد وهو يقول - وجه القمر يعرفنى منذ زمن بعيد.. وقد أعطانى هذه الورقة كى يهتدى بها إليه من أراه يستحق مساعدته فعلا .. وإذا تتبعت هذه الاتجاهات المرسومة فيها وصلت إلى طريق سرى بين الصخور الملساء تستطيع منه الوصول بسهولة إلى قمة الجبل .

تفحص حامد الورقة بين يديه وهو يقول - هل أنت واثق يا سيدى الشيخ من أن وجه القمر سيوافق على مساعدتى؟ .

رد الشيخُ زيدان قائلا - سترى بنفسك.

طوى حامد الورقة وهو يشكر الشيخ زيدان ثم انطلق إلى منزله.

⸎ ⸎ ⸎ ⸎ ⸎ ⸎ ⸎ ⸎ ⸎ ⸎ ⸎

فى الصباح الباكر كان حامد قد رتب كل ما سيحتاج إليه من طعام وشراب وحبال.. قبل خروجه بلحظات سمع صوت

طرقات على الباب ففتحه ليجد سالم الذى دخل إلى الحجرة ليرى ما رتبه حامد من أشياء فسأله مندهشا – ما هذا يا حامد؟ .. هل ستسافر؟ .

أجابه حامد – بل سأتسلق الجبل الأبيض.

صاح سالم – ماذا تقول؟ .. أنت تحاول المستحيل.

أجابه حامد – لقد منحنى الشيخ زيدان ما يساعدنى على تسلقه لأطلب من وجه القمر مساعدتى.

فكر سالم قليلاً ثم قال – انتظرنى دقائق .. سوف آتى معك.

قال حامد – لا داعى يا سالم .. الرحلة سوف تكون محفوفة بالأهوال والمخاطر.

رد سالم بدون تردد – صداقتنا فوق كل الأهوال والمخاطر يا حامد.

اندفع سالم إلى منزله .. بينما وقف حامد ينتظره ليبدءا سوياً الرحلة إلى وجه القمر.

ѯ ѯ ѯ ѯ ѯ ѯ ѯ ѯ ѯ ѯ ѯ

كان حامد وسالم يزدادان دهشة حينا بعد حين كلما ظهر لهما طريق سرى بين الصخور الضخمة الملساء لم يكن ليهتدى لها أحد بدون الاستعانة بالأسهم والخطوط التى تمتلئ بها الورقة ..

استمر حامد وسالم فى التسلق حتى غطاهما الليل فراحا فى نوم قصير على إحدى الصخور الضخمة وأفاقا عند الفجر ليكملا التسلق .. كانت الشمس قد بدأت فى البزوغ حينما انتهت فجأة الاتجاهات المرسومة فى الورقة عند صخرة ضخمة بارزة فى منتصف الجبل الأبيض ..

رفع سالمُ رأسه الى حامد وهو يلهث قائلا _ لن نستطيع الاستمرار أكثر من ذلك مادامت الاتجاهات فى الورقة التى معك قد انتهت .. هيا بنا نهبط .

التفت حامدُ إليه وقال فى اصرار _ سأصعد حتى الصخرة التى انتهت عندها الأسهم .. فقد يظهر بعدها شيئ ما .

وصل حامد الى الصخرة ومد يده ليجذب سالم .. جلس الاثنان يلهثان وهما يلتفتان هنا وهناك بحثا عن أى طريق لمواصلة التسلق .. فجأة .. تشبث حامد وسالم ببعضهما وقد تملكهما ذهول وفزع .. فقد تحركت فجأة الصخرة التى يجلسان عليها من مكانها وانفصلت بهما عن الجبل .. ثم بدأت ترتفع .. ترتفع .. والأرض تبتعد.. تبتعد .. وحينما اقتربت بهما من قمة الجبل الأبيض هبطت بهما فى بطء ثم مالت الى أسفل .. نزل حامدُ وسالم عن الصخرة وقد امتلكهما الذهول تماما .. تحركت الصخرة الخالية لتهبط الى أسفل .. تابعاها .. وصلت الصخرة الى مكانها واقتربت منه لتلتصق به وتعود كما كانت .

ѯ ѯ ѯ ѯ ѯ ѯ ѯ ѯ ѯ ѯ ѯ

لم يكن حامد وسالم قد استوعبا المفاجأة بعد .. فاجأهما من الخلف صوت يقول– أهلا بكما .

التفتا إليه .. كان رجلاً طويلاً .. نحيفاً .. عجوزاً.. تغطيه الملابس البيضاء وله لحية بيضاء مجدولة جدائلا رفيعة ..

صاح حامد فى سعادة _ وجه القمر .. أخيرا وصلنا .

صافحهما وجه القمر ودعاهما للاستراحة فى مغارته .. وبينما هم فى الطريق اليها كان وجه القمر منصتا لحامد وهو يحكى له مافعله الساحر الأسود بأبيه وبأرض الزهور كلها .

ᴥ ᴥ ᴥ ᴥ ᴥ ᴥ ᴥ ᴥ ᴥ ᴥ ᴥ ᴥ

كان الساحرُ الأسود فى مغارته يتابع حامد وسالم ووجه القمر من خلال طبق زجاجى ملون .. رآهم يتجهون ناحية المغارة .. أدرك أنهما سيدبران معه شيئا ما ضده .. تحرك إلى حيث ينام الطائر العظمى على ساقيه العظميتين الطويلتين ينتظر الأمر .. كان وجهه جمجمة بلا عينين وجناحيه عظام بلا ريش .. أكمل حديثه للطائر وهو غاضب – أريدُ منك أن تخلصنى منهم قبل أن يدخلوا المغارة.. هيا.. بسرعة .

انطلق الطائر العظمى الضخم قاصداً الجبل الأبيض .. كان ثلاثتهم مازالوا يمشون على مهل وقد انهمكوا فى الحديث .. دار فوق رؤوسهم دورتين دون أن يشعروا به.. هاجمهم فجأة من خلف ظهورهم .. ضرب بمنقاره الضخم رأس سالم الذى تدحرج على الأرض وكاد أن يسقط من فوق قمة الجبل لولا أنه تعلق بطرف صخرة مدببة .. وقبل أن يعاود الطائر العظمى هجومه على حامد رفع وجه القمر يديه فى الهواء وحركهما بحركات سريعة ليقفز حبل غليظ فى الهواء ويدور عدة دورات حول جناحى الطائر العظمى ليمنعهما تماما عن الحركة .. اضطرب الطائر الذى لم يعد قادرا على الطيران وارتفع صراخه طوال سقوطه حتى تهشم على الصخور المبعثرة فى الوادى وسكت إلى الأبد .

التفت وجه القمر ناحية سالم وأشار بيده ناحية الصخرة التى يتعلق بها لترتفع به فى الهواء وتضعه بجوارهما ثانية .
كان الساحرُ الأسود يتابع الموقف كله فى طبقه الزجاجى الملون .. كاد أن ينفجر من الغيظ عندما شاهد طائره العظمى الضخم يتحطم تماما على الصخور فصرخ وهو يقول ـ لن ينتصروا على .. أنا أعرف ما أقوله جيدا .. هناك ألف طريقة أخرى سأتخلص بها منهم.

ᴥ ᴥ ᴥ ᴥ ᴥ ᴥ ᴥ ᴥ ᴥ ᴥ ᴥ ᴥ

وصل الثلاثة إلى مغارة وجه القمر .. كانت ثلاثة حمائم بيضاء تدور حولها وعندما دخلاها خلف وجه القمر اكتشفا أن بداخلها أيضا أنواعا مختلفة من الطيور والتى بدى على حركاتها ورفرفة أجنحتها سعادتها برؤية وجه القمر الذى بدأ بدوره فى الاهتمام بها فمنح الببغاء الأخضر الجميل قطعة من السكر وألقى الى ركن العصافير بعضا من حبوب القمح.
أحضر وجه القمر بعضا من الطعام لحامد وسالم.. وبينما هم على الأرض يأكلون لاحظ وجه القمر شرود حامد وهو يمضغ وفمه خال من الطعام فقال ـ لا تقلق يا حامد .
انتبه حامد وقال – من الواضح أن الساحر الأسود يراقبنا بطريقة ما .
ابتسم وجه القمر قائلا – بالفعل .. فهو يملك طبقا زجاجيا ملونا يستطيع متابعتنا من خلاله .
رد سالم فى قلق – ألا توجد طريقة نستطيع نحن أيضا أن نتابعه بها ؟ .



فاجأهما من الخلف صوت يقول - أهلاً بكما.
التفتا إليه .. كان رجلاً طويلاً .. نحيفاً .. عجوزاً .. تغطيه الملابس البيضاء وله لحية بيضاء مجدلة جدائلاً رفيعة.

نهض وجه القمر إلى صخرة ضخمة فى وسط المغارة وهو يقول - تعال يا سالم.

نهض سالم ليرى ما يشير إليه وجه القمر.. كان فى منتصف الصخرة حفرة صغيرة على شكل عين كبيرة مملوءة بالماء.. وحينما اقترب بعينيه رأى على وجه الماء صورة الساحرالأسود وهو يأكل رأس رجل ينبعث عنها البخار والدخان بعد أن أخرجها لتوه من الماء المغلى .. أدار سالم وجهه فى رعب وهو يغمض عينيه ويقول - لا أصدق .. لقد اصطاد جارنا الحداد.

قال حامدُ بقلق بالغ - علينا إذن أن نفكر فى وسيلة نمنعه بها من متابعتنا .

أمسكَ وجه القمر بقطعة من القماش غطى بها العين المحفورة فى وسط الصخرة وهو يقول - بهذا لا يرانا .. لكننا فى نفس الوقت لا نستطييع رؤيته .

رد حامد - لايرانا ولا نراه .. هذا أفضل .

صرخ سالم فجأة - احترس يا حامد .. ابتعد بسرعة .. ابتعد.

قفز حامد من مكانه ونظر إلى حيث يشير سالم فى رعب.. كان عقرباً عظميا ضخما يزحف على الأرض ناحية حامد يتابع عقربا آخر كان لايزال يزحف عند باب المغارة.. أمسك وجه القمر ببعض الحصى وألقى بها فى الهواء فإذا بها تهوى بسرعة على العقربين حتى تحطما تماما .. التفت وجه القمر إلى حامد وسالم وهو يقول - انتبها جيدا .. فهو مصر على هلاكنا.

فى الصباح الباكر كان حامد يجلس وحيداً خارج المغارة يفصله عن الجبل الأسود البعيد بعض السحب الصغيرة .. تذكر فجأة منظر أبيه وهو ملقى على الأرض وأهالى أرض الزهور يحيطون به .. فجأة هبطت يد على كتفه من الخلف ثم جاءه صوت وجه القمر – لا تقلق يا ولدى .. سوف ينصرنا الله عليه فى وقت قريب .

التفت حامد إلى وجه القمر وعيناه مليئتان بالدموع وهو يسأل ـ كيف؟ ..إنه يستعمل الغدر والخديعة وأشد أنواع السحر شراً.

جلس وجه القمر بجوار حامد وهو يقول – سنبحث عن نقطة ضعفه.

قال حامد ـ نريد أن نحدد أولاً أوجه القوة عنده.

نظر وجه القمر إلى بعيد وهو يقول – إنه يستطيع أن يبنى بالعظام هياكلاً مختلفة.. بشكل إنسان أو حيوان أو طائر.. وأن يبث فيه سحره ليجعله يتحرك ثلاثة أيام كاملة وينفذ له ما يأمر به.

فكر حامد قليلا ثم سأل – وما هى أوجه القوة عندك أنت؟.

التفت إليه وجه القمر قائلا – إننى أمتلك القدرة السحرية على تحريك الحجارة .. بدءاً من الحصاة الصغيرة .. وحتى الحجر الكبير.

قال حامد فى حزن – يوماً بعد يوم أكتشف أن الأمور أصعب مما كنت أتخيل.

ж ж ж ж ж ж ж ж ж ж ж

جلس حامد وسالم والساحر وجه القمر فى أرض المغارة البيضاء شاردين.. سأل حامد وجه القمر – ماذا سنفعل الآن؟.

نظر إليه وجه القمر وهو يفكر بعمق – إننى أفكر فى طريقة يا حامد .. لماذا أنت صامت يا سالم؟.. ألا تفكر معنا؟.

قال سالم _ لقد فكرت بالفعل.

التفت حامد إليه فى لهفة وهو يسأل –هل وجدت طريقة فعلا ياسالم؟.

قال سالم – نعم .. تقريبا.

قال حامد – وما هى؟

التفت سالم إلى وجه القمر وهو يقول – أخبرتنا بأن قدرتك السحرية تكمن فى تحريك الأحجار.

قال وجه القمر– نعم .. والتحكم فيها وتوجيهها كيفما أشاء.

فكر حامد قليلاً ثم قفز من جلسته وهو يقول

– جاءتنى الفكرة كاملة.

انتبه سالم والساحر وجه القمر إلى حامد وهو يكمل حديثه قائلاً– تستطيع إذن أن تحرك عدداً من الأحجار من هنا وحتى الجبل الأسود ... أليس كذلك؟.

قال وجه القمر – نعم .. بدأت فى فهم قصدك.

قال سالم – كمية هائلة من الحجارة تتحرك من هنا إلى مغارة الساحر الأسود فتقتله.

قال حامد – أو على الأقل تسد فتحة المغارة عليه لتصبح سجنا أبديا أو يختنق بداخلها ويموت.

وقف وجه القمر يفكر .. تحرك ناحية الببغاء الملون وألقى إليه بقطعة من السكر.. خرج من المغارة وتبعه حامد وسالم .. التفت إليهما فجاة وهو يقول

– ولكن هناك مشكلة.

سأل حامدُ فى قلق – وما هى؟.

قال وجه القمر وهو ينظر ناحية الجبل الأسـود البعيـد
- لكى تصل حجارتى إلى مكان ما فلا بد لى أولاً أن أرى هذا المكـان بوضـوح .. وإن كنت أسـتطيع أن أرى الجبـل الأسود بعيداً من هنا .. فإننى لا أسـتطيع رؤيـة فتحـة مغـارة الساحر الأسود.

قال سالم – مشكلة فعلاً.

أطرق حامد إلى الأرض .. التفت ثلاثتهم ليعودوا إلى المغارة .. توقف حامد فجأة ليصيح فرحاً
– انتهت المشكلة.

سأل وجه القمر - كيف؟.

قال حامد – سأجلس على صخرة وستجعلها تطير بى إلى أى جزء من الجبل الأسود تستطيع أن تراه من هنا.

قال وجه القمر – ولكن بماذا يفيد ذلك مـادمت لـن أسـتطيع رؤية باب المغارة؟.

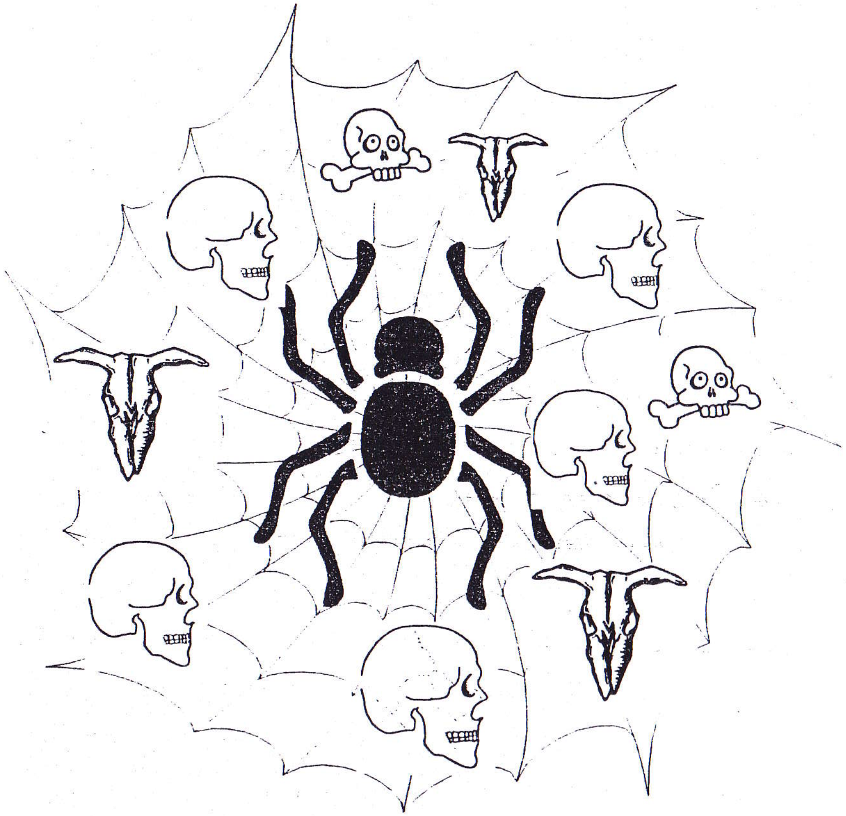
قال حامد – سوف نحضرحبلا ملونا طويلا فنربط طرفه هنا وأمسك بطرفه الثانى وأنا فوق الصخرة التى ستطير بى إلى الجبل الأسود .. وهناك أبحث عن فتحـة المغـارة لأربـط الطرف الثـانى بهـا ثـم أعـود وبذلـك تسـتطيع أن تجعـل صخورك الضخمة تتبع اتجاه الحبل لتصل إلى فتحة المغارة.

صاح سالم – فكرة رائعة.

ابتسم وجه القمر وهو يكرر – رائعة فعلاً.

⁂ ⁂ ⁂ ⁂ ⁂ ⁂ ⁂ ⁂ ⁂ ⁂ ⁂

أمسكت يد حامد فى قوة بأطراف الصخرة التـى تطير بـه بينما يده الأخرى تمسك بلفائف الحبل الطويل الذى يـترك لـه



جماجم الإنسان والحيوانات تتناثر فى الجوانب وخيوط العناكب تغطى الأركان.

حرية الحركة ليمتد من خلفه وهو يطير بالصخرة .. كان قلب حامد يدق فزعا كلما نظر إلى أسفل .. فالوادى عميق جداً ولو سقط الآن من فوق الصخرة فلا مجال للحياة بعد ذلك .. لكنه كان يجد أن تعريض حياته للخطر هى أقل ثمن للتخلص من إذلاله لأهل أرض الزهور وعندما كان حامد يمر فوق أرض الزهور .. توقع أن ينظروا إليه فى فرح و أن يشيروا إليه بأصابعهم وأن ينادونه باسمه.. لكن أحدا لم يرفع رأسه إليه .. فالجميع يعملون فى ذل وحزن بكل ما فى قدرتهم من عمل .. والهياكل العظمية تتحرك بينهم تطرقع بالسياط فى الهواء وأحيانا على الظهور.. ثارت الدماء فى عروق حامد وتمنى الوصول سريعاً إلى الجبل الأسود .. أخيراً بدأت الصخرة تقترب تدريجيا من الجبل والتصقت قرب قمته .. هبط حامد عنها وهو يمسك ببقية الحبل الملون الطويل .. بدأ حامد فى البحث عن مغارة الساحر الأسود .. كانت صخور الجبل الأسود مدببة حتى أنه كاد أن يسقط من عليها مرتين .. لمح حامد من بعيد فتحة مغارة .. تردد فى الاقتراب.. لمح هيكلا عظمياً يخرج منها ويجرى للهبوط من الجبل ناحية أرض الزهور .. اقترب حامد بحذر شديد .. أطل برأسه داخل المغارة ليرى منظراً فظيعاً .. كان الساحر الأسود يخرج رأس رجل من الإناء الذى يغلى فى وسط المغارة .. ووضع الرأس فى طبق ضخم ثم جلس وبدأ فى التهامها.. عندما تأمل حامد جيداً كاد أن يصرخ من الفزع فقد كانت هذه الرأس هى رأس الشيخ زيدان.

بعد أن أفاق حامد من ذهوله كان الساحر الأسود قد قام عن طعامه واتجه نحو كومة ضخمة من العظام فى إحدى

جوانب المغارة .. انتقى الساحر الأسود بعض العظام وبدأ فى تركيبها مع بعضها فى سرعة ومهارة ليظهر فى النهاية هيكل عظمى كامل .. سحب الساحر الأسود من الأرض عصا سوداء طويلة وضعها فوق رأس الهيكل العظمى فتحركت يميناً ويساراً ثم هبط بها إلى عظام ذراعيه فتحركت إلى الأمام وإلى الخلف ثم هبط إلى عظام ساقيه فتحرك الهيكل خطوتين للأمام .. قهقه الساحر فى قوة وهو يقول للهيكل العظمى – الآن تستطيع أن تتحرك .. وأن تلحق بالبقية فى أرض الزهور.

انحنى الهيكل العظمى وعظامه تحتك مع بعضها بصوت مسموع ثم مضى مسرعاً خارجاً من باب المغارة.

أسرع حامدُ بربط الطرف الثانى من الحبل فى صخرة أعلى فتحة المغارة وانطلق يجرى بكل سرعته حتى وصل إلى مكان الصخرة فجلس عليها لتنطلق تطير به عائدة إلى الجبل الأبيض.

حكى حامد ما رآه فى مغارة الساحر الأسود لسالم ووجه القمر وقد امتلأت عيناه بالدموع حزناً على الشيخ زيدان.

قال وجه القمر – امسح دموعك يا حامد ولا تحزن .. وانهض معى لترى الآن مصير الساحر الأسود.

خرج الثلاثة من المغارة وجمعوا كمية كبيرة من الحصى كانوا يناولونها لوجه القمر فيلقيها فى الهواء بكلتا يديه دفعة بدفعة فإذا بها تتحول إلى سحابة هائلة من الأحجار بدأت فى الهبوط مع حركات يدى وجه القمر وعندما أشار فجأة تحركت كلها فى سرعة هائلة تتبع اتجاه الحبل الطويل .. وعندما مرت فوق أرض الزهور رآها الجميع فوقفوا

يتابعونها فى فرح وهى تتجه ناحية الجبل الأسود بينما الهياكل العظمية تنقض بالسياط على ظهورهم ليعودوا إلى العمل ...

وأخيرا تزاحمت الصخور الضخمة فى الهجوم على مغارة الساحر الأسود الذى كان واقفاً يكمل اللمسات النهائية لهيكل عظمى آخر يصنعه .. فوجئ الساحر الأسود بالصخور تهجم عليه من كل جانب وتحطم كل ما فى المغارة وتسد فتحتها فانتابه الفزع وكان يصرخ والصخور تتساقط فوق رأسه.

* * *

فرح أهالى أرض الزهور فهللوا وصفقوا ورقصوا فى الطرقات وطاردوا الهياكل العظمية التى بدأت فى الفرار ناحية الجبل الأسود لتتسلقه فى فزع.

* * *

فى اليوم التالى ودع سالم وحامد وجه القمر بفيض من الشكر والامتنان وبوعد بزيارته كل حين .. وبصخرة ضخمة شقوا الهواء هابطين إلى أرض الزهور وهم يحلمون بالاستقبال الرائع والفرح بالنصر .. وقبل أن تصل بهم الصخرة إلى أسفل الجبل شاهد حامد وسالم ما أصابهم بالرعب والذهول.

* * *

كان حامد وسالم قد لمحا هيكلاً عظميا يرفع فى يده سكينا ويلاحق به رجلاً من أهالى أرض الزهور يصرخ فزعاً.

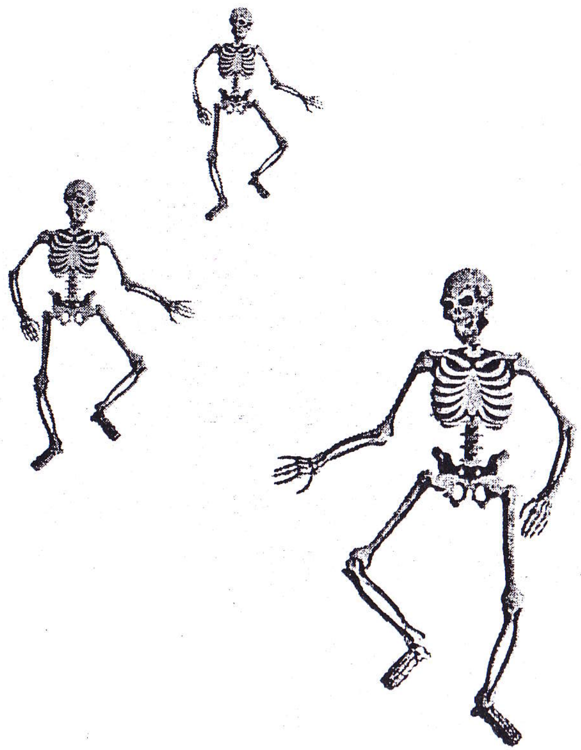
وقبل أن يفيق حامد وسالم من ذهولهما لمحا رجلاً آخر يجرى أمام هيكلين عظميين فى يد أحدهما سوط ضخم يحاول أن يلسع به ظهر الرجل بينما فى يد الهيكل الآخرسكيناً يحاول أن يصل إليه به.

أسرع حامد وسالم ثانية بالصعود إلى وجه القمر فأخبراه لاهثين بما شاهداه فى أرض الزهور .. أطرق وجه القمر فى حزن إلى الأرض ثم رفع وجهه ونظر إلى حامد وسالم وهو يقول – إذن .. الساحر الأسود لم يمت بعد.

كان ما استنتجه وجه القمر حقيقة .. فعندما هاجمت الصخور المغارة وبدأت تتساقط فوق رأس الساحر الأسود انطلق هو بالهرب من فتحة سرية فى الجهة الأخرى من المغارة .. وعندما إنتهت الصخور كلها من هجومها بدأ هو فى إزالتها ثانية وأعاد المغارة إلى ما كانت عليه وهو يمسح الدم عن رأسه ووجهه .. كان الساحر الأسود يكاد يتمزق من الغيظ حتى أنه لم تمر ساعات إلا وكان قد بدأ فى صنع عدد هائل من الهياكل التى أمرها بالهبوط ثانية إلى أرض الزهور.

* * *

جلس الثلاثة فى المغارة صامتيين كل منهم يفكر فى طريقه جديدة .. كان حامد يتابع نيران المشعل الذى يضئ ركنا فى المغارة وهو يفكر بعمق .. فجأة .. مر بجوار وجهه تماما سكين حاد اصطدم بالصخور خلفه وسقط إلى جانبه .. قفز حامد من مكانه فزعاً والتفت الثلاثة ليجدوا عند باب المغارة ثلاثة هياكل عظمية كل منهم يمسك سكيناً ماعدا الهيكل الأوسط الذى كان قد أطلق بالفعل سكينه على حامد



التفت الثلاثة ليجدوا عند باب المغارة ثلاثة هياكل عظمية كل منهم يمسك سكيناً ماعدا الهيكل الأوسط الذى كان قد أطلق سكينه على حامد.

لذلك انطلق الهيكل الأوسط ناحية مكان خنجره والتقطه ثانية ليبدأ مع الهيكلين الآخرين فى التقدم ببطء نحو حامد وسالم ووجه القمر.

أطلق أحدهم سكينه ليخترق ذراع سالم الذى صرخ فى قوة من شدة الألم ثم سقط إلى الأرض .. التقط وجه القمر بعض الحصى ثم قذفها فى الهواء فى سرعة وهو يصيح بكلمات غير مفهومة فإذا بالحصى تتحول إلى حجارة ضخمة فأشار بيده ناحية الهياكل العظمية لتنطلق الأحجار نحوهم فتدكهم دكاً وتحولهم إلى حطام عظام.

انحنى حامد بسرعة وهو يمزق قطعة من طرف ثوبه ولفها حول ذراع سالم ليمنع استمرار نزف الدم .. قال وجه القمر – يبدو أن الساحر الأسود قد اشتعل غضبه.. وأنه مصر على رد ما فعلناه به.

انتهى حامد من شد الضمادة على ذراع سالم ثم وقف شارداً وهو يقول – ما حدث الآن أوحى إلىَّ بفكرة ستقضى على الساحر الأسود إلى الأبد.

التفت وجه القمر إلى حامد وهو يسأل – كيف؟.

توقف سالم عن الأنين وهو يتابع حامد يقول

– سوف نأخذ عصاه التى يحرك بها هذه الهياكل العظمية والتى يعتمد عليها فى تنفيذ كل شروره.

قال وجه القمر – فكرة جيدة.

قال حامد – عند الفجر سنبدأ التنفيذ .. ولكن علينا أولاً أن نصنع عصا شبيهة بعصاه تماما ونطليها باللون الأسود لأستبدلها فى غفلة منه فلا يكتشف ما حدث قبل أن أكون قد غادرت الجبل الأسود عائداً إلى هنا.

قال سالم – خطة رائعة.
تحرك وجه القمر ليخرج من المغارة وهو يقول
– سأبحث عن عصا مناسبة لتكون جاهزة عند خروجك فى الفجر.

هبطت الصخرة بحامد بعد أن وصلت به قرب قمة الجبل الأسود فانطلق إلى مغارة الساحر الأسود وبدأ فى مراقبته من الخارج فإذا به قد أكمل تركيب إحدى الطيور العظمية الضخمة ثم أمسك بعصاه السوداء ومر بها على كل أجزاء الطائر الذى بدأ فجأة فى التحرك والسير داخل المغارة .. وضع الساحر الأسود العصا جانباً وأشار إلى الطائر العظمى وهو يقول – اتبعنى.

تحرك الساحر الأسود والطائر العظمى يتبعه ناحية أحد أركان المغارة .. تسلل حامد على أطراف أصابعه وهو حريص على الاختفاء متحسباً لأن يلتفت الساحر الأسود فجأة.. كان قلبه يدق بقوة وهو يمد يده لأخذ العصا السوداء ووضع العصا الشبيهة فى مكانها.

قال الساحر الأسود للطائر – هذا الركن هو مكانك .. تظل قابعاً فيه إلى أن أناديك.

كان حامد قد انطلق إلى الصخرة التى قفز جالساً عليها لتطير عائدة به إلى الجبل الأبيض وقلبه يرقص فى صدره فرحاً.

ឱ ឱ ឱ ឱ ឱ ឱ ឱ ឱ ឱ ឱ ឱ ឱ

عندما أراد الساحر الأسود تحريك الهيكل العظمى الجديد الذى انتهى من تركيبه منذ لحظات مسح بعصاه بدءاً من جمجمته وحتى عظام قدميه فلم يتحرك .. كرر المسح ثانية..

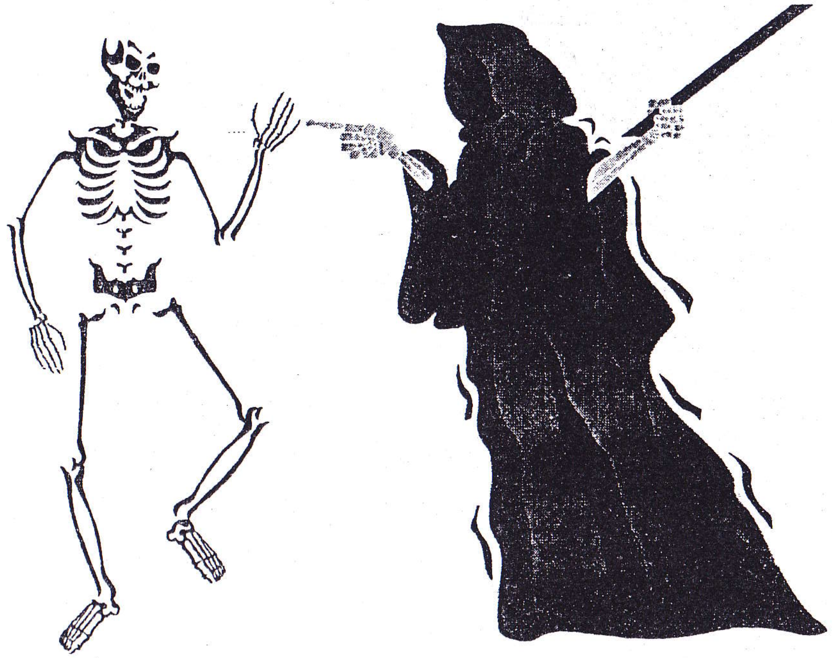
دق قلبه فزعاً .. إنها المرة الأولى التى يحدث فيها مثل هذا الأمر.. بدأ فى تعديل تركيب العظام ثانية لعله يكتشف الخطأ ومسح بالعصا ثانية فظل الهيكل واقفاً فى سكون .. جزع عندما خطرت له فكرة أن تكون العصى قد استبدلت .. أسرع بالبحث عن نقطة حمراء صغيرة فى منتصف العصا فلم يجدها.. أدرك الخدعة التى حدثت .. صرخ غاضباً وتحرك فى أرجاء المغارة ليلقى بكل ما يقابله على الأرض.. توقف فجأة ليتأمل جوانب فكرة وردت إلى رأسه.. نادى على الطائر العظمى الضخم فقام من مكانه وتحرك ناحيته .. بعد لحظات كان الطائر العظمى يطير ناحية الجبل الأبيض لينفذ خطة شرحها له الساحر الأسود بالتفصيل.

ឱ ឱ ឱ ឱ ឱ ឱ ឱ ឱ ឱ ឱ ឱ ឱ

قال سالم لحامد مبتسماً – أشعر بأن جراحى قد التئمت تماماً منذ رأيت العصا السوداء فى يدك.

قال حامد – المهم أننا نريد لأهل أرض الزهور أن يطمئنوا إلى أن نهاية الساحر الأسود قد اقتربت تماماً.
نهض سالم مسرعاً بالخروج من المغارة وهو يقول – سأهبط إليهم.

انطلق سالم وجلس على الصخرة التى وصلت به إلى منتصف الجبل فالتصقت به وما إن هبط عنها حتى سمع فوق رأسه صوت حفيف عال فنظر إلى أعلى ليفاجئه الطائر العظمى الضخم بالانقضاض عليه .. سقط سالم فى الهواء وهو يصرخ .. التقطه الطائر العظمى بمخالبه من ثيابه وانطلق يطير عائداً به إلى الجبل الأسود..



سحب الساحر الأسود عصا سوداء طويلة وضعها فوق رأس الهيكل العظمى فتحركت يميناً ويساراً.

كان سالم قد فقد وعيه للحظات عندما سقط من فوق الجبل الأبيض .. لذلك أصابته الدهشة عندما أفاق ووجد نفسه بين المخالب العظمية للطائر العظمى كما أصابه الفزع عندما نظر إلى أسفل ووجد أن الأرض بعيدة تجرى تحته بسرعة.

لم يكن سالم يعرف إلى أين يتجه إلا حينما بدأ الطائر العظمى الضخم يقترب به تدريجياً من الجبل الأسود ليرى سالم رجلاً يقف منتظراً بعباءة سوداء ترفرف حوله وعندما اقترب أكثر تأكد أنه الساحر الأسود.

بدأ الطائر يرفرف بأجنحته العظمية فوق الساحر الأسود ثم فتح مخالبه فجأة ليسقط سالم على الأرض وقد تملكه الرعب.

سمع سالم الساحر الأسود يقول بصوت غاضب غليظ

– انهض أيها الوغد .. انهض.

وقف سالم .. بدأ الساحرُ يتحركُ نحوه ثم وقفَ أمامه بوجهه الذى تملأه القروح وبشعر حاجبيه الكثيف والطويل وبملابسه السوداء التى تغطيه بدءاً من رأسه وحتى قدميه ثم قال بصوت غاضب – لتعلم أيها الوغد أن ما فعلتموه بى أنت وصديقك حامد ووجه القمر لن يمر .. لن يمرأبداً .. وأنه لن يكفينى قتلكم جميعاً.

لم ينطق سالم ولكنه ظل يرتجف من الخوف .. أكمل الساحر الأسود حديثه قائلاً – ومع هذا .. فأنا أستطيع منحك الحياة.. ولكن بشرط .. أن تعيد إلىَّ العصا السوداء.

لم ينطق سالم .. أكمل الساحر الأسود حديثه قائلاً– وإذا نجحت فى إعادة العصا فسوف أجعلك حاكماً على أرض الزهور .. ها .. والآن ما رأيك؟.

أطرق سالم برأسه فى حزن وخوف .. صاح الساحر الأسود – هل هناك أى مجال للتفكير أيها الأحمق؟ .. أننى أخيرك بين موتك وحياتك .. وليس هذا فقط .. بل سأعطيك أيضا حكم أرض الزهور.

كان سالم مذهولاً مما يسمعه من الساحر الأسود الذى كان يكمل حديثه قائلا – ستسكن قصراً .. الخدم عن يمينك ويسارك .. وفى وسط بهو القصر نافورة تدفع الماء الملون على الجانبين .. ولا شئ يسير إلا بأمرك .. ها .. والآن .. ما هو رأيك؟.

قال سالم متلعثماً – وماذا تريد منى أن أفعل؟.

ضحك الساحر الأسود وهو يقول – أن تعيد إلىَّ عصاى.

قال سالم – لكننى بذلك أكون قد خنت صديقى حامد.

قال الساحر الأسود – إن إعادة الحق إلى أصحابه ليست خيانة .. فكل ما ستفعله أنك ستعيد لى حقى.

قال سالم – لكنك تستخدمها فى ارتكاب الشرور.

صاح الساحر الأسود غاضباً – لا شأن لك بهذا .. هل ستأتى لى بعصاى أم لا؟.

فكر سالم بأنه إذا رفض فسوف يقتله الساحر الأسود .. وإذا وافق وجعله حاكماً على أرض الزهور فسوف يكون حينها قادراً على مساعدة أهلها .. وسوف يشرك حامد معه ويعوضه عن مقتل أبيه .

قطع الساحر الأسود على سالم تفكيره صائحاً – لم ترد علىّ.

قال سالم – وستجعلنى حاكماً على أرض الزهور.. أليس كذلك؟.

قال الساحر الأسود – نعم .. والآن .. خذ هذه العصا الشبيهة واستبدلها بعصاى الحقيقية .. وسوف يحملك الطائر العظمى إلى هناك ويعود بك ثانية .. هيا.. هيا.

بعد أن صعد حامد فوق ظهر الطائر العظمى وقبل أن يتحرك صاح الساحر الأسود – تذكر جيداً أنك إذا عدت بدون عصاى أو فكرت فى الهرب فسوف تكون أنت أول من أقتله.

تحرك الطائر العظمى حتى قمة الجبل الأسود .. ألقى بنفسه فى الهواء طائراً ناحية الجبل الأبيض بينما سالم فوق ظهره يفكر فيما سيفعله.

عندما وصل سالم إلى المغارة كان قد أعد إجابات لكل الأسئلة التى توقعها من حامد ومن وجه القمر عن أحوال أرض الزهور حتى لا يشكوا فى أمره وقد كان ما توقعه سالم .. وحينما جاء الليل قام ثلاثتهم ليناموا إلا سالم الذى ظل مفتوح العينين حتى اطمئن إلى أن حامد ووجه القمر قد غرقا فى النوم .. كان سالم متردداً فى النهوض حتى أنه فكر بالفعل فى التراجع وأن يوقظ حامد ووجه القمر ليحكى لهما ما حدث .. لكنه فجأة تذكر بريق عينى الساحر الأسود وهو يؤكد وعيده بالقتل.. ووعده أيضا بأنه سيصبح حاكماً على أرض الزهور .. وأنه حينها سيكون قادراً بالفعل على مساعدة أهلها .. وتعويض حامد ..

بدأ سالم فى البحث عن العصا السوداء الحقيقية .. كانت رأسها تطل عند صدر حامد من تحت ثيابه .. مد سالم يده التى كانت ترتعد .. فجأة قفز ذعراً عندما سمع صياحاً ..

وحينما التفت وجد أنه إحدى الببغاوات التى تقف على صخرة من صخور المغارة .. رأى سالم فى عينى الببغاء نظرة لوم عميقة حاول أن يتجاهلها وهو يخرج من طيات ملابسه العصا السوداء وفى حرص بالغ وضعها بدلا من العصا الحقيقية التى سحبها من بين ملابس حامد وأسرع بها إلى المكان الذى ينتظره عنده الطائر العظمى الضخم فاعتلى ظهره وانطلق به إلى الساحر الأسود.

* * *

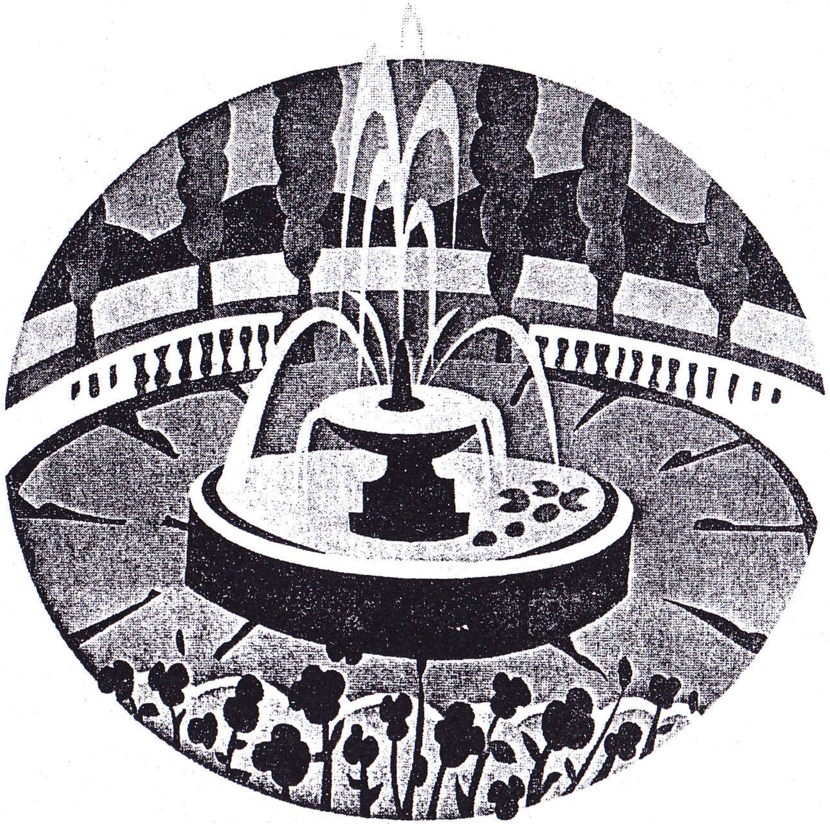
عندما استبدل سالم العصا السوداء لم يكن يدرى بالمأزق الذى وقع فيه .. فيوم أن أتى حامد بالعصى من عند الساحر الأسود لم يغب عن فكره لحظة أن الساحر الأسود سيقوم بمحاولات مستميتة ومتكررة من أجل إعادتها .. وعندما كاشف حامد وجه القمر بذلك نصحه بأن يخفيها بين صخرتين فى المغارة وأن يتحرك دائماً بعصا أخرى شبيهة.

كان الطائر العظمى وسالم من فوق ظهره قد اقتربا تماماً من المغارة.

* * *

عندما وصل سالم كان الساحر الأسود يجلس على الأرض حزيناً مغتاظاً وما إن رأى سالم يدخل إلى المغارة حتى قفز من جلسته وقد اتسعت عيناه من القلق وهو يقول – ماذا فعلت؟ .. هل أتيت لى بعصاى؟ .. أجبنى لماذا أنت صامت هكذا؟ .. هل أتيت بها أم لا؟.

لم ينطق سالم بكلمة وأخرج من بين طيات ملابسه العصا السوداء وقدمها إلى الساحر الأسود الذى اختطفها بسرعة



أكمل الساحر الأسود حديثه قائلاً – ستسكن قصراً .. الخدم عن يمينك ويسارك .. وفى وسط بهو القصر نافورة تدفع الماء الملون على الجانبين .. ولا شئ يسير إلا بأمرك.

وهو ينظر إليها فى ذهول .. لا يصدق نفسه.. انفجرت فجأة ضحكة الساحر الأسود عالية طويلة مجلجلة فى أرجاء المغارة.

انتظر سالم حتى هدأت نوبة الضحك التى امتلكت الساحر الأسود .. ثم اقترب منه وهو يقول – لقد نفذت من جانبى ما اتفقنا عليه .. وعليك الآن أن تعطينى المقابل الذى وعدتنى به.

التفت إليه الساحرُ الأسودُ بوجهه القبيح وهو يقول – أى مقابل هذا الذى تتحدث عنه؟.

قال سالم – أن تجعلنى حاكماً على أرض الزهور.

صمت الساحر الأسود لحظة جلجلت بعدها ضحكته الطويلة الساخرة التى كشفت عن أسنانه السوداء المتآكلة ثم قطع ضحكته فجأة وهو يهوى بيده على وجه سالم بصفعة قاسية قائلاً – أيها الغبى .. الأحمق .. هل صدقت أنى سأجعلك يوماً حاكماً على أرض الزهور؟ .. إننى أحارب .. وأقتل .. وأصنع أشياءاً كثيرة من أجل أن أكون أنا حاكماً على أرض الزهور .. ياللك من غبى.

هبطت المفاجأة على سالم كالصاعقة وهو يقول – وما هو إذن مقابل ما صنعته؟.. لقد أعدت لك عصاك .. وخنت صديقى حامد.

قال الساحر الأسود – يكفيك أنى سأتركك تحيا.

قال سالم – وكيف أستطيع الآن أن أرى وجهى لحامد بعد كل ما فعلته به؟

ضحك الساحرُ الأسودُ ثم قال بصوته الغليظ الخشن – ومن قال لك أن حامد سيرى وجهك بعد الآن؟.. إنك لن

تخرج من هذه المغارة أبداً .. أبداً .. وسوف تعمل عندى هنا خادماً طوال عمرك.

لم يستطع سالم تحمل كل ما سمعه من الساحر الأسود فسقط إلى الأرض فاقداً وعيه وكان آخر ما سمعه هو ضحكة الساحر العالية.

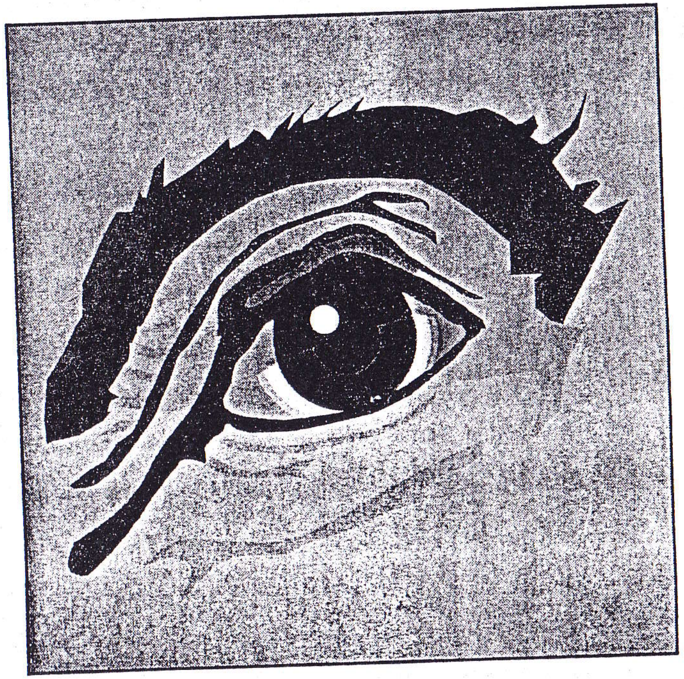
فى الفجر استيقظ حامدُ من نومه فلاحظ بأن سالم غير نائم فى مكانه .. نهض حامد وخرج من المغارة يبحث عنه لعله يتنسم هواء الفجر.. بعد ساعة عاد حامد إلى المغارة حائراً وجلس عند أحد أركانها يفكر أين يكون سالم قد ذهب فى مثل هذه الساعة .. أخرج حامد العصا السوداء من صدره يفحصها كعادته فأصابه الذهول .. كان بالعصى التى يحتفظ بها شق صغير قرب نهايتها فلم يجده .. عندما استيقظ وجه القمر من نومه حكى له حامد عن غياب سالم وعن استبدال العصا .. التفت وجه القمر إلى حامد وهو يقول – لا شك أن الساحر الأسود قد أرسل من استبدلها .. وإذا لم يعد سالم حتى الظهر فسوف لا يكون هناك شك فى أنه هو الفاعل.

قال حامد فى دهشة – ولكن سالم لا يمكن أن يخوننا.

قال وجه القمر – بالأمس لاحظت على سالم قلقاً واضطراباً وهو يحكى لنا عن زيارته لأرض الزهور .. بالتأكيد أن شيئاً ما قد حدث .. أو أنه تعرض لضغط شديد من الساحر الأسود.

قال حامد – ولكن العصا التى أخذها غير حقيقية.. ولابد أن الساحر الأسود سيكتشف ذلك.

قال وجه القمر – هذا ما لاشك فيه .. كما أنه سيعاقب سالم أشد عقاب وسيكون ذلك جزاءاً عادلاً.



أمسك وجه القمر بقطعة من القماش غطى بها العين المحفورة فى وسط الصخرة وهو يقول - بهذا لا يرانا .. لكننا فى نفس الوقت لا نستطيع رؤيته.

قال حامد وقد لمعت فى عينيه دموع - ولكنه صديقى على كل حال.

قال وجه القمر - الصديق الذى يخون تحت أى ضغط أو إغراء لا يكون صديقاً.. بل هو أشد خطراً من العدو .. لأنك دائماً تأخذ حذرك من عدوك وتتوقع منه الخيانة التى لا تتوقعها أبداً من الصديق.

قال حامد - قد يكون هناك أسباباً خفية لا نعرفها دفعت سالم إلى ذلك وعلينا أن نتبينها.

ء ء ء ء ء ء ء ء ء ء ء

استيقظ سالم من نومه وهو يصرخُ على أثر ركلة قوية فى بطنه .. وعندما فتح عينيه فوجئ بقدم الساحر الأسود تندفع نحو بطنه فى قوة لتعيد الركلة مرة أخرى ثم سمع صوته وهو يصرخ فى غضب - انهض أيها الوغد .. انهض.

وقف سالم مذعوراً وهو يسأل الساحر الأسود - ماذا حدث؟.

قال الساحر الأسود فى غضب وفى عينيه غيظ شديد

- لقد خدعتنى.. خدعتنى.

قال سالم فى دهشة - خدعتك ؟ .. كيف؟.

جذبه الساحر الأسود من ملابسه حتى أوقفه أمام هيكل عظمى كان قد قضى الليل فى بنائه وهو يقول

- أنظر .. العصا التى أتيت بها ليلة الأمس لم تحرك فى هيكلى ساكناً.. إنها ليست العصا الحقيقية .. إنها عصاً شبيهة.. أحضرتها لتخدعنى .. ولا شك أن ذلك كان بالاتفاق مع صديقك حامد ومع وجه القمر .. أليس كذلك؟.

قال سالم فى دهشة – أقسم لك أنى استبدلت العصا التى أعطيتنى إياها بالعصا التى أخذها حامد منك.

صاح الساحر الأسود – لقد خنتنى .. وليس عندى لك جزاءاً أقل من الموت.

قال سالم فى فزع – كيف أخونك ؟ .. لقد خنت صديقى حامد من أجلك.

قال الساحر الأسود – الذى يخون صديقه يخون أى إنسان آخر.

قال سالم – لكن ...

قاطعه الساحر الأسود وهو يصرخ – أصمت .. لا أريد سماع صوتك .. وسوف ترى الآن جزاء خداعك.

أخرج الساحر الأسود من إحدى صناديقه الموجودة فى المغارة حبلاً غليظا ثم بدأ فى توثيق يدى وساقى سالم الذى كان يحاول أن يقاوم بلا جدوى.

صرخ سالم – أرجوك .. أتركنى .. ماذا ستفعل بى؟.

قال الساحر الأسود – سأريك الآن.

أحضر الساحر الأسود الوعاء الضخم الذى يطهى فيه ما يأكله ثم وضعه بجوار سالم وهو يقول له – أدخل إلى هذا الوعاء.

صرخ سالم فى فزع – لا .. مستحيل .. أرجوك.. سوف أذهب ثانية وأحضر لك العصا الحقيقية.. أرجوك .. لا .. لا..

قال الساحر الأسود – لن تخدعنى ثانية .. قلت لك أدخل إلى هذا الوعاء .. أدخل.

اتسعت عينا سالم وهو يتخيل نفسه داخل الوعاء غارقاً فى ماء يغلى وفى النهاية يأكله الساحر الأسود فصرخ ثانية فى فزع – لا .. لا .. أرجوك ..لا .. لا ..

اقترب الساحر الأسود من سالم ودفعه بقوة ليسقط داخل الوعاء الضخم.

بدأ الساحر الأسود فى ملء الإناء بالماء ثم أشعل النار من تحته .. بدأ سالم يشعر بحرارة الماء الذى يغمره حتى عنقه.. بدأ يصرخ فى فزع وهو يتوسل إلى الساحر الأسود أن يخرجه .. لكن الساحر الأسود كان يبتعد مشغولاً عنه وعن صراخه وتوسلاته بالتفكير فى طريقة أخرى يسترد بها عصاته السحرية السوداء.

ꕤ ꕤ ꕤ ꕤ ꕤ ꕤ ꕤ ꕤ ꕤ ꕤ ꕤ ꕤ

قال حامد لوجه القمر – أعتقد أن الساحر الأسود قد اكتشف الآن ما حدث وأنه لن يتردد فى قتل سالم.

قال وجه القمر – وأنا أيضا أعتقد ذلك.

قال حامد – وماذا سنفعل؟ هل سنجلس هكذا مكتوفى الأيدى؟.

قال وجه القمر – سالم هو الذى خاننا .. وعليه أن يتحمل نتيجة خيانته.

قال حامد – لا .. إننى لا أستطيع تركه هكذا .. لابد وأن أنقذه.

قال وجه القمر – ماذا تقول؟ .. الساحر الأسود لن يتركك.

قال حامد – العصا السوداء الحقيقية معنا الآن .. وهو بدونها لا يملك أى قوة سحرية ونستطيع بسهولة الانتصار

عليه .. إنها فرصتنا الآن لكى ننتقم لأهالى أرض الزهور .. ولمقتل أبى .. وفى نفس الوقت نستطيع إنقاذ سالم.
قال وجه القمر – إنك طيب القلب يا حامد وتستحق كل الخير ولكننى لن آتى معك.. لقد ساعدتك بقدر كاف على تجريد الساحر الأسود من قوته حتى أصبح رجلاً عادياً تستطيع بمفردك الانتصار عليه .. وإذا احتجت مساعدتى فستجدها فى الوقت المناسب.
قال حامد – أشكرك يا سيدى على كل ما صنعته معى .. ولن أنسى أنا ولا أرض الزهور عظيم خدمتك التى قدمتها إلينا.
بسط حامد يده وصافح وجه القمر ثم أسرع إلى احدى الصخور التى انفصلت عن الجبل وطارت به .. وعندما كانت الصخرة تمر فوق أرض الزهور صاح حامد بأعلى صوته – اسمعونى يا أهل أرض الزهور .. اسمعونى .
رفع أهل أرض الزهور رؤوسهم إلى أعلى فاندفعت الهياكل العظمية تهبط بسياطها فى قسوة على ظهورهم ووجوههم ومع ذلك تابعوا حامد وهو يقول صائحاً – تجلدوا.. لقد حانت نهاية الساحر الأسود .. تجلدوا.
وصل حامد إلى الجبل الأسود فهبط عن الصخرة وانطلق يعدو حتى وصل إلى مغارة الساحر الأسود فأطل برأسه داخلها فى حذر ليصيبه الذهول .. فقد رأى سالم داخل الإناء الضخم الذى بدأ يغلى ما به من ماء فوق النار المشتعلة فى وسط المغارة وهو يسند رأسه على احدى جوانب الإناء ويتأوه بصوت ضعيف بعد أن أنهكه طول الصراخ .. بحث حامد بعينيه داخل المغارة فلم يجد أثراً للساحر الأسود ..

أسرع حامد بالتسلل إلى داخل المغارة حتى وصل إلى سالم الذى كان لا يستطيع فكاكاً من الحبال التى توثق يديه وقدميه..
ناداه حامد – سالم .. سالم ..
فتح سالم عينيه فى بطء فلم يصدق نفسه عندما رأى حامد أمامه فقال بصوت واهن– حامد .. سامحنى يا ...
قاطعه حامد قائلاً – لا تتكلم الآن .. المهم أن أخرجك من هذا الإناء.
بدأ حامد فى رفع سالم من تحت ذراعيه حتى أخرجه بعد مشقة ثم أجلسه على الأرض وهو يقول – تجلد يا سالم .. تجلد.
قال سالم بصوت متهالك – لقد انتهيت يا حامد .. وأنا أعرف أن هذا هو الجزاء العادل على خيانتى لك .. لكننى كنت أقصد بعد ذلك الخير لك ولأهل أرض الزهور .. أرجوك يا حامد .. سامحنى .. أرجوك.
قال حامد – لقد سامحتك يا سالم .. سامحتك.
فجأة سمع حامد من خلفه ضحكة عالية وصوت غليظ يقول – لقد أتيت بنفسك إلى هنا أيها الوغد .. لقد أوقعت نفسك بنفسك فى المصيدة.
التفت حامد فإذا بالساحر الأسود يقف خلفه تماماً وهو يمسك بين يديه حبلاً طويلاً وغليظاً .. وقبل أن يتحرك حامد من مكانه كان الساحر الأسود قد ألقى عليه الحبال وبدأ فى توثيق يديه وساقيه ثم وقف وهو يقهقه ويقول – لقد تضاعف نصيبى فى العشاء .. فبدلاً من أن يكون فوق مائدتى واحداً فسوف أهنأ باثنين.

نظر حامد فى غضب إلى الساحر الأسود وهو يقول – أنت قتلت أبى .. وعذبت أهالى أرض الزهور وقتلت الأبرياء منهم .. ولابد أن تعلم أن الشر لا ينتصر فى النهاية أبداً .

قال الساحر الأسود – سوف نرى.

أحضر الساحر إناءاً ضخماً آخر فحمل سالم ووضعه فى أحد الإنائين وهو يصرخ من الألم ثم انحنى ليحمل حامد .. ولكن قبل أن يضعه فى الإناء الآخر سمع من خلفه صوتا يقول – لقد حان موعد نهايتك أيها الشرير.

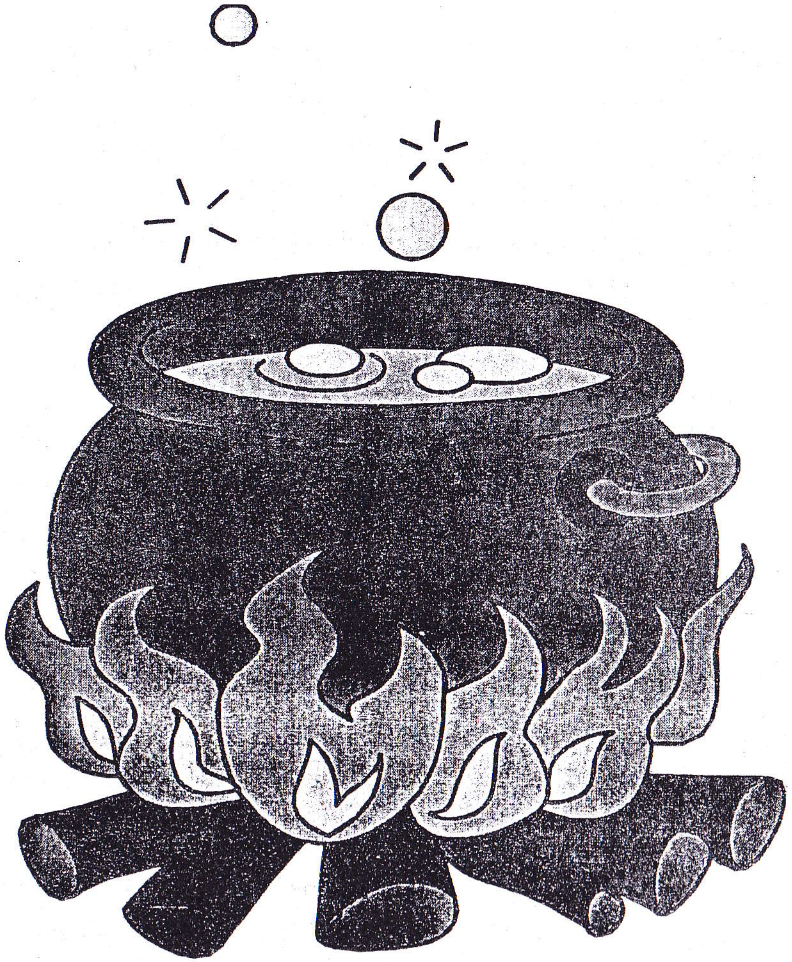
التفت الساحر الأسود فوجد وجه القمر يقف عند باب المغارة وفى يده العصا السوداء .. قال الساحر الأسود فى غضب – أنت كنت وراء كل ما حدث أنت الذى تقف دائماً فى طريقى وتمنعنى من تحقيق آمالى .. أفسدت كل خططى من أجل أن أكون حاكماً على أرض الزهور .. ثم ساعدت هؤلاء الملاعين فى الحرب ضدى وسرقة عصاى.

قال وجه القمر – إننى أقف دائماً أمام كل شر.

قال الساحر الأسود – لكنك لن تنتصر على .. وسوف ترى.

لم يكمل الساحر الأسود عبارته حتى اختطف العصا من بين يدى وجه القمر ثم عاد إلى وسط المغارة ووقف يقهقه فى صوت عال ويقول – والآن عادت سلطتى على هياكلى العظمية وسوف أجعلها الآن تلقى بكم من فوق الجبل.

ضحك وجه القمر وهو يقول – يا لك من غبى .. إن هذه العصا التى فى يدك لا تستطيع بها تحريك عظمة صغيرة ..



أحضر الساحر الأسود الوعاء الضخم الذى يطهى فيه ما يأكله ثم وضعه بجوار سالم وهو يقول له – أدخل إلى هذا الوعاء.

إننى الآن الذى أملك قوتى السحرية كاملة.. وسوف ألقى الأمر إلى الحجارة لتهشم رأسك.

ألقى الساحر الأسود بالعصا السوداء فى ذعر وانطلق يعدو هارباً خارج المغارة.. أسرع وجه القمر فأخرج سالم من الإناء وفك وثاقه ثم فك وثاق حامد وهو يقول – تعال معى يا حامد.

أسرع حامد ووجه القمر بالخروج من المغارة فلمحا الساحر الأسود يجرى بعيدا فاستمرا فى ملاحقته حتى وصل الساحر الأسود إلى حافة الجبل فلم يستطع التحرك بعد ذلك بخطوة فوقف وقد اتسعت عيناه رعباً وهو يرى حامد والساحر وجه القمر يقتربان منه .

وقف الساحرُ الأسودُ يتوسل فى فزع – لا .. لا تقتلونى.. لا تقتلونى.

وقف وجه القمر وهو يقول – لن يدنس أحد منا يده بقتلك.. أنت شرير .. والشر الذى صنعته بيدك هو الذى سيقتلك.

أخرج وجهُ القمر العصا السوداء من بين طيات ملابسه وهو يقول – هذه هى العصا الحقيقية .. وهياكلك العظمية الموجودة الآن فى أرض الزهور قد توقفت عن تعذيب أهلها وأصبحوا تحت سلطتى أنا .. أستطيع أن أحركهم كيفما أشاء.. والآن سأريك.

رفع وجه القمر العصا أمام وجهه وتحدث إليها

– كل الهياكل العظمية المنتشرة الآن فى أرض الزهور عليها أن تصعد إلى هنا.

فجأة .. ظهرت أعداد ضخمة من الهياكل العظمية تملأ سفح الجبل ثم بدأت تتقافز فى سرعة على صخوره وهى تصعد حتى وصلت إلى قمته فوقفت فى صف واحد بجوار بعضها ثم انحنت أمام وجه القمر الذى كان يرفع العصا السوداء بيده اليمنى ثم التفت إلى الساحر الأسود وهو يقول

– هل ترى هذا الجيش من هياكلك العظمية؟ .. لقد صنعتهم من أجل أن تذيق بهم العذاب للناس .. والآن ستشرب من نفس الكأس الذى أرغمت الكثيرين على الشرب منه.

كان الساحرُ الأسودُ يبكى فى رعب وهو يقول بصوت مرتجف – أرجوكم .. لا تقتلونى .. أرجوكم .. أرجوكم.

التفت وجه القمر ناحية الهياكل العظمية ثم صاح فجأة

– عليكم به.

تقدمت الهياكل العظمية فى بطء نحو الساحر الأسود .. اقتربت الهياكل العظمية أكثر وكل منها يرفع سكينا .. ازداد الرعب على وجه الساحر الأسود الذى بدأ يرتعد ويصرخ فى صوت مرتجف متقطع – لا .. لا .. أنا الذى صنعتكم .. لن تقتلونى .. لن تستطيعوا أن تقتلونى .. لن تستطيعوا أن....

لم يكمل الساحر الأسود كلمته الأخيرة .. فقد دفع كل هيكل عظمى بالسكين الذى فى يده العظمية فى جسد الساحر الأسود الذى صرخ صرخة عالية وهو يسقط من فوق الجبل الأسود فظل صدى صرخته يتردد حتى استقر جسده على الصخور فى سفح الجبل.

كان حامد يقف ذاهلاً لكل ما يراه أمامه وبعد أن خرج من ذهوله إلتفت إلى الساحر وجه القمر وهو يقول – الآن استراح أبى.

قال وجه القمر – لقد انتهينا حقا من شر الساحر الأسود.. ولكن هذا الجيش من الهياكل العظمية البشعة لابد من التخلص منه هو أيضا .. فهم امتداد لشر الساحر الأسود.

التفت وجه القمر إلى الهياكل العظمية الواقفة على حافة الجبل ثم رفع العصا السوداء وهو يقول – والآن .. عليكم جميعاً بالقفز من فوق هذا الجبل إلى السفح.

لم تتردد الهياكل العظمية فى إطاعة أمر وجه القمر وهو يحرك العصا السوداء بيده فبدأت تتدفع تباعاً بالقفز من فوق حافة الجبل لتتساقط وتتحطم وتتناثر على صخور الجبل الأسود.

أسرع حامدُ ووجه القمر إلى المغارة حيث تركا سالم الذى لم يكن بقدرته الوقوف على ساقيه .. فحمله حامد على كتفه ثم التفت إلى وجه القمر وهو يقول

– إننى لا أدرى كيف أرد لك هذا الجميل؟.

ابتسم وجه القمر وهو يقول – محاربة الشر يا ولدى ليست جميلا .. بل هى فرض وواجب على كل إنسان .. لا يشكر عليه إذا فعله .. ولكن يحاسب عليه إذا لم يفعله.

قال حامد – وماذا سنفعل بهذه العصا؟.

لم يرد وجه القمر .. بل ألقى بها إلى النار الموجودة فى وسط المغارة لتحترق إلى الأبد .. ثم أمر صخرة كبيرة حملت حامد وسالم إلى أرض الزهور حيث استقبلهم أهلها كما يُستقبل الأبطال .. وأهدوا حامد وسالم قطعتين

متجاورتين من الأرض كى يزرعا فيها كيفما شاءا تعويضاً لحامد عن والده وشجاعته .. وكذلك اعترافاً لسالم بمشاركته فى الحرب ضد الساحر الأسود.. خاصة أن خضوعه لإغراء الساحر الأسود قد ظل سراً فى صدر حامد لم يعرفه أحد من أهل أرض الزهور.

سلسلة أدب الطلائع :

صدر منها :

* بسبس نو	شعر	ابراهيم رضوان
* طيور البجع تضحك	قصص	فؤاد حجازى
* أرض الزهـور	قصة طويلة	محمد عبد الواحد
* برقوق والشجعان	قصة طويلة	وجيه عبد الهادى

رقم الإيـــداع: ٩٨/٧٢٥٣

الترقيم الدولى: ISBN 977/5636/63/9